مجلـــة بـدايـــات
Revue :Bidayat ISSN: 2676-198X
المجلد: الرابع(04) / العدد: الأول(01) / جانفي 2022 / ص ص: 225-240

ملامح النصيّة في الدراسة اللغوية

Textual features in linguistic study

بشير حرشاية [1]

Bachair herchaia[1]

[1] المركز الجامعي أحمد صالحي النعامة

البريد الإلكتروني: gazzalla1977@gmail.com

تاريخ الإرسال:28-07-2021	تاريخ التحكيم:03-08-2021	تاريخ القبول: 31-08-2021	**تاريخ النشر**: 30-01-2022

ملخص البحث

يشكل النص مفهوما مركزيا في الدراسات اللسانية المعاصرة، حيث اختصت الدراسات التي تهتم بالنص باسم " علم النص" أو لسانيات الخطاب أو نحو النص ... وكلّها تتفق حول ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل البلاغي إلى فضاء أوسع ، لقد تجاوزت الدراسات اللسانية النصية حدود البنية اللغوية الصغرى ونعني بها الجملة إلى بنية لغوية أكبر منها في التحليل ونعني بها النص ، إذ عدّ النص الصورة الكاملة والأخيرة المتماسكة التي يتم عن طريقها التواصل بين أفراد المجموعة اللغوية ، ولقد بشّر كل من بيوتيفي وهاريس بعلم اللغة النصي ، حيث لم تعد الجملة كافية لكل مسائلة للوصف اللغوي ، فكان من الضروري التوجه إلى وحدة كبرى وهي النص .

فهناك من الدارسين من يرى أن هناك مستوى آخر يجب تسليط الضوء عليه أي أن اللغة ما هي إلا شكل من أشكال الحياة الإنسانية وأداة مثلى للتواصل الاجتماعي وهذا الأخير لا يتم بكتلة لغوية صماء ، بل تتداخل عوامل تسهم وتؤثر في عملية التواصل ، ومن أجل البحث في الموضوع ننطلق من إشكالية رئيسة : ماذا قدّمت النصية للدراسة اللغوية؟ ، معتمدين المنهج الوصفي المناسب لهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : نصية، دراسة، لغوية ، جملة ، نص.

Abstract:

The text constitutes a central concept in contemporary linguistic studies, where studies concerned with the text are specialized in the name of "text science" or linguistics of discourse or text towards the text ... all of which are based on the necessity of going beyond the sentence in rhetorical analysis to a broader space, the textual linguistic studies have gone beyond The limits of the linguistic micro-structure, by which we mean the sentence to a linguistic structure larger than it in the analysis, and we mean the text, as the text considered the complete and final coherent picture through which communication takes place between the members of the linguistic group, and both Beautify and Harris preached the science of textual linguistics, where the sentence is no longer sufficient For every issue of linguistic description, it was necessary to go to a major unit, which is the text

There are scholars who believe that there is another level that must be highlighted, i.e. that language is only a form of human life and an ideal tool for social communication, and the latter does not take place with a deaf linguistic block, but rather overlapping factors that contribute and affect the communication process, and in order to research the subject We start from a main problem: What did the textual provide for linguistic study? Adopting the

[1] – **المؤلف المرسل:** بشير حرشاية **gazzalla1977@gmail.com**

appropriate descriptive approach for this study.
Keywords : Textual, study, linguistic, sentence, text.

مقدمة:

يهتم المرء في تخصصات علمية مختلفة بوصف النصوص إلى جانب أشياء أخرى، يحدث هذا انطلاقا من وجهات نظر مختلفة، و من خلال معايرة كثيرة و في بعض الحالات يهتم المرء قبل أي شيء بأبنية النص المختلفة.

فإذا كانت العلوم المختلفة تعنى بوصف النصوص، فإن ذلك يتم طبقا لمنهجها و وجهاتها المتعددة، ففي بعض الأحيان يرتكز البحث على الأبنيّة النصية المتباينة، أو على وظائف النصوص و تأثيراتها، و قد تولت البلاغة و علم الشعر منذ القدم دراسة الأبنية الخاصة و الوظائف الجمالية و البرهانية أو الإقناعية لنصوص أو أقوال أدبية، حيث أن البلاغيين اهتموا بدراسة بعض المظاهر الخطابية إبراز لوعيهم بتماسك الخطاب و ارتباط أجزائه بعضها ببعض، لأن البلاغة تسعى إلى الرقي بالخطاب إلى مستوى تعبير قادر على شد انتباه المتلقي و التأثير فيه، فقد انطلقت مباحث عددية في علم البلاغة من منطلق المعالجة النصية مثل: الإيجاز و الفصل و الوصل، بل نظرية النظم نفسها أكدت النّظام و الاتساق بين الكلمات .

و قد أسهم المفسرون للقرآن الكريم أيضا بنصيب وافر في كشف التماسك الدلالي للنص و بخاصة ما سمّوه المناسبة بين الآيات و السّور، إذا كان الخطاب الديني التشريعي يستخدم أنماطا من النصوص الخاصة تستلزم شروحا و تفسيرات معينة، تصبح-فيما بعد- أساسا لقواعد عملية محددة. كما أن اللسانيات كانت تعني بالدرجة الأولى بالأبنية النحوية للجمل و النصوص بالإضافة إلى الاهتمام بالشروط و الخواص التي تتصل بالسياقات المختلفة. كذلك كان اهتمام كل من علم النفس و علم التربية متوجها نحو الطرق المختلفة لفهم النصوص و عمق استيعابها و إعادة صياغتها.

و يقوم علم النفس الاجتماعي و علوم الاتصال الحديثة أيضا بالبحث عن التأثيرات التي تحدثها على آراء و سلوك المتلقين و طرق تفاعلها لتحديد الأشكال النصية للتواصل في مختلف المواقف و المؤسسات.

فإذا كانت هذه العلوم المختلفة تتفق في فكرة المادة الأساسية التي يبنى عليها البحث و التحليل و الفهم، ألاّ و هي "النصوص"، فهي مادة مشتركة بينهما جميعا غير أنهم يختلفون فيما بينهم في وجهة النظر إليها و تحليلها و كيفية توظيفها و استخلاص النتائج منها.

يبد أن التطور الذي حدث في العقدين الأخيرين من هذا القرن، هو الذي أدى إلى أن تصبح مشكلات تحليل النصوص و أهدافها في فروع علمية مختلفة موضوعا لدراسة متكاملة شكلت بصورة حتمية موضوعا جديدا سمي "بلسانيات النص"'' Linguistique textuelle '' .

فشرع اللغويون في الآونة الأخيرة في التدرج نحو الخطاب الذي يظل من هذا المنظور الأولى بالعناية، و عندما نهتم الآن بهذا الخطاب النصي و نصف طريقة قيامه بوظائفه فإننا نلاحظ أن نظم البنوية التي تكونه تتصل من الوجهة المتداولة بظروف إنتاجه، مثلما تتصل بمشكلات فهمه و قراءته. لكن ما يستحق البحث هو كيفية الانتقال من "الجملة إلى النص"، إذ أن هذا الانتقال لا يعود إلى مجرد معايير التوسع الكمي في الأبعاد.

1- إرهاصات البحث النصي:

كان لتقدم البحث اللغوي على يد "دي سوسير" أثر كبير في تطور مناهج لغوية و نقدية تعنى ببنية النص ذاته و بمعايير بنائه، و كان لتفريقه بين اللغة '' Langue '' و الكلام '' Parole '' أثره في تحليل النصوص الأدبية من الداخل، و في تركيز البحث في بنية العمل ذاته، و كان كذلك للحلقة اللغوية في "كونيهاجن"، و حلقة "براغ" اللغوية أثر واضح في توجيه النظر النقدي على علم اللغة و الإفادة منه و تطوير النظر للنص[1].

فنحو النص ولد من رحم البنيوية الوصفية القائمة على نحو الجملة في أمريكا، ففي الوقت الذي كان أعظم اهتمام لعلم اللغة بالجملة المفردة نشر "ز. هاريس"[2] " Z. Harris " بحثا اكتسب أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة يحمل عنوان "تحليل الخطاب" " Analyse de discours " الذي نشر المرة الأولى سنة 1952 في مجلةLanguages 13 °n) . mars 1969)

فهو أول لساني يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني. كما قدم منهجا لتحليل الخطاب المترابط و اهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، و الروابط بين النص و سياقه الاجتماعي[3].

و قد استخدم هاريس إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص، و لكي يتحقق هذا الهدف رأى هاريس أنه لابد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية و السلوكية و هما[4]:

الأولى: قصر الدراسة على الجمل و العلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة، حيث اهتم هاريس في أعماله بتحليل الخطاب[5]بتوسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة.

الثانية: الفصل بين اللغة و الموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح، و من ثم اعتمد منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين:

1- العلاقة التوزيعية بين الجمل.

2- الربط بين اللغة و الموقف الاجتماعي.

و في ذلك يقول ز. هاريس: " يمكن أن نتصور تحليل الخطاب انطلاقا من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مترابطان: أما الأول فيتمثل في مواصلة الدراسة اللّسانية الوصفية يتجاوز حدود الجملة الواحدة في نفس الوقت، و أمّا الثاني فيتعلق بالعلاقة بين الثقافة واللغة. ثم شهدت اللسانيات منذ منتصف الستينات في أوربا و مناطق أخرى من العالم توجها قويا نحو الاعتراف بنحو النص بديلا موثوقا لنحو الجملة، و فتحت للدرس اللساني منافذ كان لها أبعد الأثر في دراسة اللغة و وظائفها النفسانية و الاجتماعية و الفنية و الإعلامي[6] .

بالإضافة إلى ما قدّمه هاريس هناك جهود غربية متنوعة في دراسة التماسك النصي أسست على النظر إلى النص بأنه يحمل وسائل اتساقه. لأن النص وحدة دلالية و ليست الجمل إلاّ وسيلة يتحقق بها النص.

و أهم هذه الدراسات ما قام به "هاليداي و رقية حسن" "Michel. A.K. Halliday et Ruqaiya Hasan " في سنة 1976" cohésion in english " (الاتساق في اللغة الانجليزية). و ما قام به "تون فان ديك" " T. Van. Dick " في كتابين له أولهما هو" some expects of texte grammer " سنة 1972 (بعض وجوه نحو النص)، و الآخر هو" Text and context " سنة 1977 (النص و السياق)[7] كما تناول "براون و يول"" Browan et yole " سنة 1983 بتحليل الخطاب" Analyse de discours " ، كما اهتم المغاربة بهذا النوع من الدراسة و أسسوا عليه دراسات نصيّة خاصة ، مثل: "دينامية النص" (تنظير و إنجاز) لمحمد مفتاح سنة 1987 و الآخر هو "لسانيات النص" مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي سنة 1991. و لا يمكن –و نحن نحاول أن نرصد إرصادات البحث النصي– أن نتجاوز إسهامات "سوسير" الذي كان له الفضل في توضيح قيمة الوحدة داخل النظام حيث ذهب إلى أنه وهم كبير أن ننظر إلى بنية لغوية معيّنة على اعتبار أنها مجرّد اتحاد صوت/ صورة سمعية/ دال مع مفهوم/ مدلول، "فمحاولة تحديدها من هذه الوجهة فيه كثير من الإجحاف لما سيترتّب عنه من عزل لها عن النظام الذي تنتمي إليه، لأنه لا

يمكننا بأية حال من الأحوال الانطلاق من الكلمات للوصول إلى النّظام بل على العكس من ذلك، يتوجب علينا – يضيف سوسير– النظر إلى النظام ككل متكامل، و منه نستطيع الوصول من خلال التحليل إلى العنصر المكوّنة له"[8].

بعد ذلك بدأ بعض اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين اللتين أشار إليهما هاريس، و إلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، و الربط بين اللفظ و الموقف الاجتماعي، مشكلين بذلك اتجاها لسانيا جديدا، أخذت ملامحه و مناهجه و إجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات تقريبا و هذا الاتجاه عرف "بلسانيات النص"[9].

و لم تخل أعمال روّاد هذا العلم من التعرّض إلى شرعية تجاوز المحاولات السابقة التي كان النص غائبا منها غيابا تاما إلى منوال آخر يستوعبه أو يختص به. و قد انصبت جهود الدارسين على بيان ضرورة تخطي المنوال الذي وضع لنحو الجملة و الاهتمام بما سمّي بنحو النص و لسانياته.

و يوضح الدكتور "سعد مصلوح" أهمية هذه النقلة من الجملة إلى النص و اعتبارها للجانبين الدلالي و المقامي بقوله:" إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصّية و ليس اجتراء و البحث عن نماذجها و تهميش دراسة المعنى، فكان الاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقّعا و اتّجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث " [10].

2– لسانيات النص، المنطلقات و الأهداف:

سبقت الإشارة إلى أن نحو النص أو لسانيات النص ظهر في أول الستّينات، و استوى فرعا من فروع الدراسة اللسانية، و هو أمر يشهد عليه تاريخ نشر الأعمال المؤسسة لهذا العلم بين سنة 1968 و سنة 1970 قبل أن يصبح النص مشغلا تخصص له المؤلفات و الأعمال الجماعية الضخمة في السبعينات بالخصوص[11] . إذا انصبت جهود الدارسين على بيان ضرورة تجاوز المنوال الذي وضع لنحو الجملة و الاهتمام بما سمّي بنحو النص و لسانياته.

و مما تقدم ذكره يمكن أن نرجع "لسانيات النص" إلى اتجاهين[12] أحدهما ينطلق من عدم كفاية نحو الجملة لوصف الظواهر التي تتجاوز حدود الجملة ليتناول بالدراسة النص باعتباره وحدة للتحليل و ليست الجملة كما كان الحال في الاتجاه السابق. و قد أخذ أصحاب هذا الاتجاه و دارسوه (هاليداي و رقية حسن و برينكرBrinker) يكشفون عن الحاجة الماسة إليه (نحو النص) و الجوانب الواجب اعتبارها في النص و المهام التي يمكن أن يؤديها نحو النص.

أما الاتجاه الثاني فيتناول النص من حيث هو كلّ و يعتبره منطلقا و بدرس تركبه و مفاصله صياغة و محتوى.

و قد تفاوت الدارسون في درجات الفصل عندما ذهبوا إلى التمييز بين الجملة باعتبارها وحدة نظامية و الأقوال أو الجمل المستعملة باعتبارها وحدات نصّية. و لعله من المفيد بالنسبة إلى الدراسة اللسانية عدم حمل الحجج و البراهين على ضرورة إقامة ميدان مستقل يكون خاصا بنحو النص إزاء ميدان آخر خاص بنحو الجملة بل المفيد أن المنوال المقترح يكون فيه استعمال الجمل و مظاهر الترابط بينهما جانب من جوانبه.

كما أن أصحاب هذا الاتجاه الجديد يرون أن كثيرا من الدراسات اللغوية الدائرة في فلك "نحو الجملة" أهملت الجانب الدلالي أو لم تعن به عناية كافية، مما حدا بعلماء النص إلى تلافي هذا القصور في دراستهم و يمكن توضيح ذلك من خلال تعليل "فان ديك" بقوله ‘‘في كل الأنحاء السابقة على نحو النص وصف للأبنية اللغوية، و لكنه لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصرا على وصف الجملة بينما يتّضح من يوم إلى آخر جوانب كثيرة لهذه الأبنية –و بخاصة الجوانب الدلالية– لا يمكن أن توصف إلاّ في إطار أوسع لنحو الخطاب أو لنحو النص".

فلسانيات النص اهتمّت بالمستوى الدّلالي من خلال بحثها في العلاقات المعنوية غير الظاهرة التي تعمل على تجسيد تماسك النصوص و انسجامها منطلقة من كون النص وحدة دلاليّة كبرى يمكن تحليلها بالنظر إلى مكوّناتها الصغرى بالإضافة إلى عنايتها بالظروف و الملابسات و السياقات الخارجية. كما أهمل أيضا " نحو الجملة". السياق الاجتماعي الذي يعد على قدر كبير في الدراسة اللغوية، و قد أكد هذه الأهمية الاتجاه الوظيفي الذي رأى أن اللغة عبارة عن 'وسيلة اتصال" يستخدمها أفراد المجتمع للتوصل إلى أهداف معينة.

و يمكن توضيح ذلك من خلال تعليل "فان ديك" بقوله: "ففي كل الأنحاء السابقة على نحو النص وصف للأبنية اللغوية، و لكنه لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصرا على وصف الجملة بينما يتضح من يوم إلى آخر جوانب كثيرة لهذه الأبنية –و بخاصة الجوانب الدلالية– لا يمكن أن

توصف إلاّ في إطار أوسع لنحو أو نحو النص"[13]. فلسانيات النص اهتمت بالمستوى الدّلالي من خلال بحثها في العلاقات المعنوية غير الظاهرة التي تعمل على تجكّد "فيرث"" Firth " زعيم المنهج اللساني "السياقي" أهمية الوظيفة الاجتماعية للغة. و من ثم كان التعامل مع النص بوصفه حدثا اتصاليا، محور "اللسانيات النصّية" "كيف تؤدي النصوص وظيفة التفاعل الإنساني؟"[14].

فاتساع مجال البحث –و ذلك بإدخال تصورات أكثر شمولية– صار من الضروري نقلها إلى إطار نظرية كلية[15] يمكن أن توضع لها عدّة نماذج للوصف و التحليل. لذلك بدأت النداءات بضرورة الخروج عن التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى أكبر هو (النص).

أهداف للسانيات النص:

تسعى لسانيات النص إلى تحليل البني النصّية و استكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النّصوص و انسجامها و الكشف عن أغراضها التداولية، إذا يرى "صبحي إبراهيم الفقي"[16] أن مهام لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات و الروابط التي تسهم في التحليل. و يتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق و أنظمة التواصل المختلفة.

فمن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة و هذا إلى الإتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية للنص دون فصل بين أجزائه.

فلسانيات النص تراعي في وصفها ة تحليلاتها عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل، و تلجأ في تفسيراتها إلى قواعد تركيبية[17] إلى جوار القواعد الدلالية و المنطقية.

فهي تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص، إذ لم يعد الاهتمام مقتصرا على الأبعاد التركيبية للعناصر اللغوية في انفرادها و تركيبها، بل لزم أن تتداخل معها الأبعاد الدلالية و التداولية حتى يمكن أن تفرز نظاما من القيم و الوظائف التي تشكل جواهر اللغة. فليس من المجدي الاكتفاء بالوصف الظاهري لمفردات و أبنية تتضمن في أعماقها دلالات متراكمة نشأت عن استخدامها و توظيفها في سياقات و مقامات مختلفة.

و يرى "دوبوجراند"" Robert Alain de Beaugrand " أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصّية" Textuality " من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتّخذة من أجل استعمال النص[18].

و هكذا يكون تميز لسانيات النص في اتّساع مجال الرؤية بأنها تنطلق من دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصّية

كبرى، لأن هدفها تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل و شكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء[19].

3- اللسانيات النصية و تحديد المفاهيم:

وظفت لسانيات النصّ الكثير من المفاهيم التي شكّلت محور الدّراسة بالنسبة لها. و بعد "النص"'' text '' أحد أهم المفاهيم التّي أسّس عليها المهتمون –بهذا الميدان الجديد- دراستهم و بحوثهم.

و مما لا شكّ فيه أن مفهوم النص أضحى منه عقود قليلة من المفاهيم الأساسية التي أسهمت في فتح أبواب جديدة في البحث.

و قد اختلفت مواقف اللغويين المحدثين في مسألة النص تبعا للتّعدد و التباين في المدارس التي ينتمون إليها و باختلاف مواقفهم، فريق منهم لم يثير مسألة إمكانية تجاوز الأبنية اللغوية لبنية الجملة، فكانت الجملة أكبر الوحدات بالنسبة إليهم. و فريق آخر ذهب إلى عدّ الجملة أكبر الوحدات اللغوية و نفى وجود بنية أكبر من الجملة، و انفرد "بنفيبيست" برأي ذهب فيه إلى اعتبار الجملة من وحدات الخطاب متجاوزا بذلك في الإقصاء من الجملة أقصى درجات التركيب و أكبر الوحدات اللغوية[20].

و إذا كانت آراء النحاة –القدامى و المحدثين- قد تعددت حول تعريف الجملة، فإن النص لم يكن أسعد ظامن الجملة في ذلك، حيث تعدّدت تعريفاته و تنوّعت،و على الرغم من هذا التعدّد و التباين في تعريفات النص إلاّ أن هناك قاسما مشتركا بينهما و هو التأكيد على خاصية نجدها –أولا في الدلالة اللغوية لكلمة '' text ''، فهو عبارة عن نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض.

و جاء في لسان العرب في مادّة (ن،ص،ص) جملة من المعاني منها:

- النصّ: رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصّه نصّا: رفعه و كل ما أظهر فقد نصّ.
- نصّ الناقة: أي استخرج أقصى يسرها، و نصّ الشيء: منتهاه.
- نصّ الرّجل نصّا: إذ سأله عن شيء حتى يستقصي كل ما عنده.
- نصّ القرآن و نصّ السّنة أي ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من أحكام.

تجمع كل هذه المعاني حسب الأزهر دنّاد –في نقطة واحدة ارتبطت بالرّفعة و بالعلو و بالإظهار.

و هناك تعريفات متعددة تشرح مفهوم "النصّ text "، فهو يرتكز على اعتبارات تجعله يتجاوز حد الجملة، منها البحث عن ائتلاف المعنى بين التراكيب الأساسية داخل الاستعمالات اللغوية المختلفة و الكشف عن الروابط الداخلية و الخارجية، و تربط هذه الاعتبارات بالتغيرات التي تتعلق بعمليات بناء النص و فهمه، إذ تغيّرت النظرة إلى هذه العمليات خلال مراحل متعاقبة، و هذا يرجع إلى طبيعة الاهتمامات و التوجهات و تباين المنهج و الآراء.

و مع ذلك الاختلاف حول حدود النص الذي يعد أهم المصطلحات التي ارتكزت عليها بحوث المهتمين بلسانيات النص.و سنحاول أن نناقش عددا من التعريفات التي طرحها أهم ممثلي هذا الاتجاه الجديد.

و نبدأ بـ"فان ديكVan Disk " الذي وضّح أن تحديد النص يقتضي نظرة أدبية، و هذا لم يحدث إلاّ مؤخرا في الستّينات و السبعينات، حيث تمت الاستفادة من إنجازت اللسانيات، و مع تحديد الأدبية منذ الشكلانيين الروس، بدأ مفهوم النص '' text '' يرتبط بالبحث عن هذه الأدبية، و هكذا بدأ البحث عن مستويات النص و وحداته و قواعده.

كان سعي "فان ديك" ملحا لإقامة تصوّر متكامل حول نحو النص منذ سنة 1972، حيث ظهر كتابه "بعض وجوه نحو النص" و ظل مستمرا إلى 1977 مع كتابه "النص و السياق" حيث اهتم فان ديك بتحليل النص رابطا بين الأبعاد النبوية و السياقية و الثقافية، أي بالجوانب الدلالية و التداولية.

من خلال هذا التصوّر يرى فان ديك أن النص لا يمكن أن يحدد فقط على مستوى واحد، بل من الضروري أن يحلل مستويات عديدة، تركيبية و دلالية و تداولية [21].

على الأرضية نفسها التي تحرك فوقها "فان ديك" نجد "هاليداي، الذي لم يقف عند محاولة إقامة نظرية لسانية بل سعى إلى توسيع نظرية لتهتم بالنص، حيث قدم "هاليداي" مع "رقية حسن" سنة 1976 في كتاب ""الاتساق في الانجليزية"" تصوّرا حول النص و علاقته بالانسجام فهما يعتبران النص " text " "وحدة دلالية"، أي أنه ليس وحدة شكل[22] بل وحدة معنى، و عليه فإن النص عند هاليداي و رقية حسن لا يتعلق بالجمل و إنما يتحقق بواسطتها فيقولان: "نحن نستطيع تحديد النص بطريقة مبسطة بالقول إنه اللغة الوظيفية، و نعني بالوظيفية اللغة التي تؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات، و النص أساسا وحدة دلالية".

و انطلاقا من هذا التعريف فكل من هاليداي و رقية حسن يحاولان التركيز على جانبي الوحدة و الانسجام من خلال الإشارة إلى كون النص "وحدة دلالية".

و بما أن هاليداي ينتمي إلى الاتجاه الوظيفي فإنه يرى أن الوظائف تحتل مكانة أولى في العملية اللغوية، و كما تحدد الوظائف على صعيد "اللسان" فإنها تحدد على مستوى "النص" باعتباره وحدة دلالية.

فيرى بأن الوظائف ثلاث[23]: التجريبية التواصلية و النّصية.

و أن أي مقطع لغوي مشغل وفق هذه الوظائف و له وحداته الدلالية و انسجامه في سياق مقام معين بشكل "نصا". و من ثم فإن "النص" هو الكيفيات اللغوية التي يحقق بها "العمل" انسجامه و تماسكه في كليته الدلالية.

أما تصور البلغارية "جوليا كريستيفا"" Julia Kristiva " لدراسة النص فينطلق من مفاهيم لغوية وردت ضمن نظرية "هاليداي" اللغوي.

و قد حظي تعريف "جوليا كريستيفا" للنص باهتمام خاص، لأنها تؤمن بأن التعريفات السابقة له كانت تقتصر على مراعاة مستوى واحد هو السطح اللغوي (الشكل). لذلك فهي ترى ""أن النص أكثر من مجرد خطاب› أو قول، إذ أنه ظاهرة عبر لغوية بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة.

و لهذا فالنص عندها: "جهاز غير لغوي يعيد توزيع اللغة يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة في الأقوال السابقة و المتزامنة معها، و النص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية[24] .

و نستخلص من هذا التحديد الذي يجعل النص ظاهرة تتجاوز ما هو لغوي أي أن تحليل النص لا ينحصر في مقولات اللغة. أما عبارة "النص عملية إنتاجية"" productivité " فتعني أولا أن علاقته بالغة التي يتموقع فيها هي علاقة إعادة توزيع (تفكيك- و إعادة بناء)، وهذا يعني أن النص ليس وصفا أو سردا لحقائق اللغة فحسب بل تترك الحرية للمفسرين و لكي يقدموا عمليات تفكيك للأبنية اللغوية، التي تخلق أوجه التعالق بين الدوال و المدلولات، ثم إعادة الربط بين الجزئيات القائمة على خبرة المفسر و ثقافته و تواجهه.

أما الثاني فيتمثل في أن النص عملية استبدال من نصوص، أي عملية "تناص intertextualité "[25] إذ نجد في فضاء النص عدّة أقوال مأخوذة من نصوص أخرى فالنص حسب "كريستيفا" ""إنتاجية دلالية تتحقق ببناء انسجام العمل و تماسكه و

لكن ليس على المستوى الجزئي، كما هو الحال عند هاليداي، و لكن على المستوى الكلي بتوسيع مفاهيم الربط و التعليق و الإحالة و الحذف التي أقرّها هذا الأخير"[26]" .

أما تصوّر "رولان بارت Roland Barthes " لمفهوم النص تبلور في بحث كتبه عام 1971 بعنوان "من العمل إلى النص" و قدم فيه نظرية مركزة عن طبيعة النص من منظور "تفكيكيDéconstruire " بالدرجة الأولى. و يمكن توضيح ذلك من خلال قوله: ""النص نشاط و إنتاج... النص قوّة متحركة، تتجاوز جميع الأجناس و المراتب المتعارف عليها، لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود و قواعد المعقول و المفهوم... إن النص مفتوح، ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا مجرد استهلاك، هذه المشاركة لا تتضمن قطيعة بين البنية و القراءة، و إنما تعني اندماجهما في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التأليف"[27]" .

و انطلاقا من هذا القول فإن عملية النص عملية إنتاج، و هذا لا يعني أنه ناتج لعمل فحسب، لكنه الفضاء ذاته حيث يتصل بصاحب النص و قارئه. فهو إنتاج يخترق عملا أو عدة أعمال أدبية، كما أنه يمارس التأجيل الدائم، فهو ليس مغلقا إنه لانهائي و هذا يتضح لنا من خلا عبارة "النص قوّة متحولة"، كما أن رولان بارت يشير إلى فكرة أن للقارئ مكانا جوهريا في عملية التفسير لا تقل مكانة عن دور المنتج، و لكن هذا لا يعني الحرية المطلقة للقارئ (سلطة القارئ)، لأن الباحث اللغوي يحاول أن يبرز ركائز النص الفعلية في صورة قواعد صوتية و صرفية و نحوية و دلالية، فهو لا يمكن أن يقدم تفسيرات لا تستند إلى (الدلالية العميقة) ضوابط و حقائق، كما أن عمله هو كشف الأبنية الدلالية العميقة التي تكمن في أعماق النص، و تسمح به أن يحدد من خلال الأبنية التركيبية المتشكلة في النص.

و حدده "فاينريش H. Weinrich " بأنه: ""تكوين حتمي يحدد بعضه بعض، إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل، و عليه فالنص كل تترابط أجزاؤه بعضها ببعض، إذ يؤدي الفصل بينها إلى عدم وضوح النص، كما يؤدي عزل أو إسقاط عنصر من عناصره إلى عدم تحقيق الفهم.

و يعتمد "فاينريش" لتوضيح ذلك على مصطلحين هامين هما "الوحدة الكلية"[28]و "التماسك الدلالي" للنص. و يوضح ذلك "الأزهر الزناد" في تعريفه للنص بأنه: ""نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض.

و قد تم توسيع مفهوم التماسك الذي ليس له طبيعة نحوية فحسب، بل يتضمن في الوقت نفسه جوانب تتعلق بموضوع النص و جوانب دلالية و تداولية أيضا.

و قد انطلق "برينكر H. Brinker " من هذا التصور آخذا بعين الاعتبار عنصر "التماسك التداولي" للنص. فهو يعرّف النص على أنه: ""تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى (أشمل)"[29] "فرينكر" يعتبر النص أكبر وحدة لغوية، و هو بذلك يخالف رأي الأمريكي بلومفيلد الذي يعتبر الجملة أكبر وحدة في التحليل[30] و الوصف.

و يرى برينكر أيضا أن كل نص –يوصفه أداة اتصال– يمكن أن يحقق وظيفة اتصالية يحاول من خلالها أن يدرك مقاصد محددة يتم فهمها من الناحية اللغوية في شكل أحداث لغوية (أفعال).

أما الباحث السيميولوجي الروسي "لوتمان" L. Lotman فقد اتخذ منظورا أكثر شمولا عندما أدرج "مفهوم النص" في تصوراته الكلية، فيجد أن تحديد النص يعتمد على عدّة مكونات[31]:

1– التعبير: فالنص يتمثل في علامات محددة، تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص، و التعبير يجبرنا أن نعتبر النص تحقيقا لنظام و تجسيدا ماديا له.

2- التحديد: إن النص يحتوي على دلالة غير قابلة للتجزئة مما يعني أنه يحقق وظيفة ثقافية محددة و ينقل دلالتها الكاملة. و القارئ يعرف كل واحد من هذه النصوص (قد يكون النص قصة أو وثيقة، أو قصيدة...) بمجموعة من السمات و لهذا السبب فإن نقل سمة ما إلى نص آخر إنما هو وسيلة جوهرية لتكوين دلالات جديدة.

3- الخاصة البنيوية: إن النص لا يمثل مجرد متوالية Séquence من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين و عليه فبروز شرط أساسي لتكوين النص.

يحدد القارئ نفسه أمام ركام هائل من التعريفات التي تناولت النص و انطلقت من نظرة خاصة و مرجعيات مختلفة. و قد تنوعت مفاهيم النص و تلونت بتلون النظريات الأدبية و المدارس النقدية و يمكن إرجاع الاختلاف حول حدود النص إلى طبيعة الاهتمامات و التوجهات و تباين المناهج و الآراء.

و مادام النص إحالة إلى إطار مرجعي فإن تلك المرجعية ستحدد طبيعة التعامل معه بوصفه كلا مكونا من عناصر متكاملة فيما بينها و اعتباره الموضوع الرئيسي في التحليل و الوصف اللغويين و يتحكم في إنتاجية عدّة عمليات لغوية و نفسية و اجتماعية و معرفية تشكل من الأجزاء وحدة منسجمة قائمة على فواعد تركيبية و دلالية و تداولية معا.

و بعد تحديد مفهوم النص من خلال تصورات مختلفة نجد أنفسنا أمام مصطلح آخر لا يقل أهمية عنه، هو "الخطاب"[32] discourd "، حيث أخذ كل باحث يعرفه من وجهة نظره، ويقدم اقتراحاته و اجراءاته للإسهام في بلورة تصوّر مناسب لمفهوم الخطاب.

فكانت المحاولات الأولى لتحديد الخطاب مع هاريس Z. Harris و بنفينيستE. Benveniste ثم ظهرت مع بداية السبعينات محاولات عديدة لمناقشة التحديدات السابقة و قراءتها في ضوء التصورات التي بدأت تتمايز عن بعضها البعض بتحدد المنطلقات و المقاربات.

و مما سبق ذكره يكاد يجمع كل المتحدثين عن الخطاب و تحليله على زيادة "هاريس" Z. Harris " في هذا الموضوع من خلال بحثه الموسوم بـ"تحليل الخطاب". فهو يعرّف الخطاب بأنه: ""ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكوّن مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معانية بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[33].

و انطلاقا من هذا التعريف فإن هاريس يسعى إلى تطبيق تصوّره التوزيعي على الخطاب، إذ يرى أن العناصر المكوّنة للنص لا يلتقي بعضها ببعض بشكل اعتباطي، و إنما التوزيعات التي تلتقي من خلالها هذه العناصر تعبر عن انتظام معين يكشف عن بنية النص.

و إذا كان "هاريس" قد قدم تعريفه للخطاب انطلاقا من تعريف "بلومفيلد Bloomfield للجملة، حيث عدّ الخطاب رهينا بنظام متتالية من الجمل، فإن باحثا فرنسيا سيكون لتعريفه للخطاب أبلغ الأثر في الدراسات الأدبية التي تقوم على دعائم لسانية. هذا الباحث بنفينيست E. Benveniste الذي يعرّف الخطاب باعتباره: ""الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل"" فالمقصود به الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، ثم يحدد فيما بعد ""بنفينيست"" "الخطاب" بمعناه الأكثر اتساعا بأنه: "كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة مت"[34].

و في سنة 1972 طرح "فرانسوا راستيه" تصوّره بعنوان "من أجل تحليل الخطاب"، بيّن فيه بداية أن اللسانيات أصبحت علما لنجاحها في تحديد موضوعها، و أن على تحليل الخطاب أن يحدد موضوعه و هذه ضرورة تاريخية بسبب علاقته الوطيدة

باللسانيات، ثم يؤكد بعد ذلك أن التحليل الذي يسعى إلى تجاوز حدود الجملة يجب أن يعلن عن الحدود التي يمكن أن يقف عندها.

إن راستيه يحاول أن يقدم لنا وجهات النظر التي بدأت تبرز في بداية السبعينات بصدد الخطاب و تحليله و ذلك بتوسيع مجال الدراسة اللسانية بإدخال الخطاب ضمن موضوعها.

و قريبا من تصوّر "راستيه" نجد أصحاب "معجم اللسانيات" سنة 1973 يقدمون له ثلاثة تحديدات: فهو **أولا**: يعني اللغة في طور العمل، أو اللسان الذي تتكلف بانجازه ذات معينة، و هو هنا مرادف للكلام بتحديد دي سوسير، و هو يعني **ثانيا**: وحدة توازي أو تفوّق الجملة، و يتكون من متتالية تشكل رسالة لها بداية و نهاية و هو هنا مرادف للملفوظ. أما التحديد **الثالث**: فيتجلى في استعمال الخطاب لكل ملفوظ يتعدى الجملة، منظورا إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل. و من هذه الزاوية فإن تحليل الخطاب يقابل كل اختصاص يرمي إلى معالجة الجملة كأعلى وحدة لسانية[35] .

و في أواخر السبعينات ظهر كتاب "د. مانكينو" D. Maingueneau " الذي يتناول أهم اتجاهات تحليل الخطاب و يحدد مانكينو الخطاب باعتباره مفهوما يعوض الكلام عند دي سوسير و يعارض اللسان[36] من خلال عرضنا لبعض التعريفات الخاصة بالنصّ و الخطاب، يمكننا أن نعتبر النص في تحديد أولي وثيقة مكتوبة فيما ارتبط الخطاب بالتواصل اللّساني الشفوي[37]، و لكن الأمر يحتاج إلى دقة أكثر من ذلك، خاصة إذا كان الحقل المعرفي المقصود هو "اللسانيات"، لأن التفرقة بين النصّ و الخطاب تصبح بمثابة المنطلق المنهجي الذي يعود إليه الباحث كلما احتاج إلى ذلك.

فإذا كان الخطاب قد ارتبط عند الكثيرين بالجانب المنطوق من اللغة، فإن الأمر يختلف في مجال اللسانيات، إذ أنه لا يرتبط بالضرورة بالجانب السالف الذكر: ""فالخطاب وحدة أوسع من النص، و لكنها تبقى في علاقة مع ظروف الإنتاج[38]لذلك فإن التفرقة بين النص و الخطاب ترتكز في جانب كبير منها على قضية السياق.

و يلخص جون ميشال آدام ذلك من خلال المخطط التالي:

الخطاب= النص+ ظروف الإنتاج.

النصّ= الخطاب- ظروف الإنتاج.

بعد أن تناولنا تحديد مفهوم النص و كذلك الخطاب، نحاول أن نبرز فيما يلي مصطلحا ارتبط كثيرا بالنص، ألاّ و هو "النصّانية" textuality . عرّف النص بأنه ""حدث تواصلي، يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية محتمعة و يزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير"[39] .

و انطلاقا من هذا التعريف جعلت النصانية مشروعا لإيجاد النصوص و استعمالها، فهي تمثل قواعد ميانة النص.

و قد استنبط كل من "دوبوجراند و دريسلر" " Robert Alain de Beaugrand et wolf gang dresslar " سبعة معايير يجب توفرها في كل نص، و إذا كان أحد هذه المعايير غير محقق فإن النص يعد غير اتصالي، و هذه المعايير هي[40] :

1- التماسك: " **cohésion** " (**السبك**): يختص معيار التماسك بالوسائل التي تتحقق بها خاصيت الاستمرارية في ظاهر النص، أي أن هذا المعيار يترتب على إجراءات تبدو له العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق و ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوي و يتحقق ذلك بتوفير مجموعة من وسائل السبك التي تجعل النص محتفظا بكينونته و استمراريته و من بين هذه الوسائل: التكرار، أدوات الربط، الإحالة و الحذف.

2- الحبك" cohérence " (**التناسق**): إذا كان معيار السبك مختصا برصد الاستمرارية المتحققة في عالم النص، و نعني بها الاستمرارية الدلالية، و يتطلب الحبك من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي و استرجاعه، و تشتمل وسائل الحبك على: العناصر المنطقية كالسببية و العموم و الخصوص.

3- القصد: و هو يتضمن موقف منتج النص، لإنتاج نص متماسك و متناسق، باعتبار منتج النص فاعلا في اللغة مؤثرا في تشكيلها و تركيبها. و أن مثل هذا النص وسيلة" instrument " من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية يعينها.

4- القبول: و نقصد به موقف متلقي النص حول توقع نص متماسك و متناسق.

5- الإعلام: (الإعلامية) هو العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية في مقابل البدائل الممكنة و الواقع أن كل نص يحمل مجموعة من المعلومات بأي شكل من الأشكال، فهو يوصل على الأقل معلومات محددة، غير أن مقدار الإعلامية هو الذي يوجه اهتمام السامع. إذ يمكن أن تقود الإعلامية إلى رفض النص، إذا كان هذا الأخير يحمل حدا منخفضا من المعلومات.

6- الموقف " contexte " (**المقام**): و هو يتضمن العوامل التي تجعل نصا ما مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، إذا أن معنى النص و استخدامه يتحدد أصلا من خلال الموقف.

7- التناص " intertextualité " : و هو يتضمن العلاقات بين ما و نصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة.

و يمكن تصنيف هذه المعايير إلى

1/ ما يتصل بالنص في ذاته و هما معياران: السبك و الحبك.

2/ ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا، و ذلك يتمثل في معياري: القصد و القبول.

3/ ما يتصل بالسياق المادي و الثقافي المحيط بالنص، و تعني به معايير: الإعلام و الموقف و التناص[41] .

بناء على ما سبق ذكره لا يمكن أن يتحدد الخطاب من خلال خواصّه التركيبية فقط، و لكن من خلال تواجده في وضعية اتصالية معينة ،و بالمقابل يمكن اعتبار النص موضوعا يميل نحو التجريد. و هذا يتماشى (يحاكي) مع التعريفات التي قدّمها "دومينيك سلاكتا" " D. Slecta " من قبل، حين عدّ النصّ: "موضوعا شكليا مجردا، فيما اعتبر الخطاب ممارسة اجتماعية تواصلية"[42].

إلاّ أن بعض اللسانيات أشاروا إلى أنه رغم وجود النصّ كموضوع لساني قابل للدّراسة فإنه لا يمكن أن يعتبر موضوعا شكليا و إحصائيا[43]،و بحسب "فرانسوار راستيه"" François Rastier " لا يوجد نص يصدر من نفس النظام الوظيفي للغة"[44]فيكون النص بناء على ما سبق ذكره –بنية كبرى لا تدخل تحت أي تكوين آخر. ثم إنها مكوّنة من وحدات دنيا أصغر منها تتمظهر في شكل متواليات مترابطة مشكّلة البنية الكبرى التي هي النصّ. فالتمييز السابق المستعمل في اللسانيات بين النص و الخطاب يميل في أيامنا هذه نحو التلاشي و سبب ذلك حسب كاتر- هو تلك التّوسعة التي أحدثت في حقل اللسانيات النصّية "فالتحليل عبر الجملي (inter phrastique) من منظور سياقي لا يمكنه إغفال ظروف الإنتاج و لا حالة المخاطب"[45]، ثم إن النصّ كموضوع شكلي و الخطاب كممارسة اجتماعية يتكاملان فيما بينهما، و بالتالي لا مجال لإحداث قطيعة قد تعيق الدّراسات النصّنية.

و لا شك أن إعمال تلك المعايير السبعة في تحديد مابه يكون نصا إنما يعدل من التقابل بين مفهومي الجملة و النص، إذ لم يعد التمييز بينهما منحصرا في الكم أو البنية النحوية و إنما في توافر هذه المعايير السبعة.

و انطلاقا من تحديدنا لمفهوم النصّانية فإننا سنحاول توضيح مفهوم المعيارين المرتكزين على النص. و هما: "الاتساق" و " cohésion " "الانسجام" " Cohérence " . و يحتل اتساق النص و انسجامه موقعا مركزيا في الأبحاث و الدراسات التي تندرج ضمن مجالات تحليل الخطاب و لسانيات النص.

1- الاتساق Cohésion[46] : اهتماما كبيرا من علماء النص، بداية بتوضيح مفهومه، و بيان أدواته أو وسائله و إبراز عوامله و شروطه.

و يعرّف الاتساق "بكونه مجموع الامكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة بعضها ببعض"[47].

فالاتساق هو ذلك التماسك بين الأجزاء المشكلة لنص ما، و يهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكوّنة للنص كما أنه يعني العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر النختلفة في تناص، فمعنى "الاتساق" Cohésion يتعلق بالروابط الشكلية.

و يتحسن المعنى العام للاتساق حسب هاليداي و رقية حسن في مفهوم النصّ، فدور الاتساق في نشأة النص إنما هو توفير عناصر الالتحام، و تحقيق الترابط بين بداية النص و آخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، فالترابط النصي هو الذي يخلق بنية النص، هذه البنية التي لا يمكن أن تكون مجرد تتابعات للعلامات و لكنها تملك تنظيما خاصا من داخلها و رؤية دلالية من ذاتها.

و من أجل تحقيق ذلك الترابط النصي لابد من توفير مجموعة من الظواهر التي تعمل على تحقيق الاتساق في مستوى النص، و هذه الوسائل هي: الإحالة، الضمائر، الاستبدال و الحذف الربط و الاتساق المعجمي.

أ- الإحالة Référence : يقول جون لاينز في سياق حديثة عن مفهوم الإحالة ""إنها العلاقة القائمة بين الأسماء و المسميات""[48]فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدّمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى حالية —كما يعرفها- الأزهر الزناد : ""على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مصوّرة في أجزاء أخرى من الخطاب""[49].

جـ- الاستبدال " Substitution " : هو صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات. و الاستبدال "عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[50]. فهو يعد مصدرا أساسيا من مصادر اتّساق النصوص.

د- الحذف " annulation " : يعد الحذف من القضايا الهامة التي عالجتها البحوث النحوية و البلاغية و الأسلوبية بوصفها انحرافا عن المستوى التعبيري العادي، و يستمد الحذف أهميته من حيث أنه لا يورد المنتظر من الألفاظ، و من ثم يفجّر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه و يجعله يفكر فيما هو مقصود[51] .

إن الانسجام أعم من الاتساق كما أنه يغدو أعمق منه، حيث يطلب بنا الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص و توّلده و قد أولى علماء النص عناية قصوى بالانسجام فيذكرون أنه "خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكوّنة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى"و يختص الانسجام بالاستمرارية المتحققة في عالم النص و نعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم و العلاقات الرابطة بينها. و تحتاج هذه العلاقات من القارئ جهدا في التفسير و التأويل و استخدام ما في مخزونه من معلومات عن العالم. كالانسجام يتوقف على فهم المتكلمين، معتمدا على تجاربهم السابقة و معارفهم و أهدافهم.

الخاتمة: ومما سبق نستخلص ما يلي :

- يعد هاريس أوّل لساني يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني .
- النص وحدة دلالية يعد بديلا لنحو الجملة .
- أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص.
- توافق نظرة العلماء العرب والغربيين فيما يخص أهمية دراسة النص.
- اهتمام لسانيات النص بالمستوى الدلالي من خلال بحثها في العلاقات المعنوية غير الظاهرة والتي تجسد تماسك النصوص.
- من بين أهداف النصية تحليل البنى النصية ، واستكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النصوص وانسجامها.
- من ملامح النصية في الدراسة اللغوية التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية وأجزاء النص.
- السعي إلى تجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص.
- يعد النص أحد مفاهيم لسانيات النص.
- ارتباط مصطلح النصّانية بالنص كونه حدثا تواصليا .
- توافر المعايير السبعة التي حددها علماء اللسانيات هي الكفيل للتفريق بين الجملة والنص.

الإحالات والهوامش

[1]– ينظر: د. محمد حماسة عبد اللطيف: الابداع الموازي –التحليل النصي للشعر– دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001، "ص 34".

2– ينظر: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن– السرد– التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط3، 1997، "ص

[3]– د. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2000، "ص 23".

4– د. جميل عبد المجيد: بديع بين البلاغة و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، "ص 65".

5– محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ص "38–39".

[6]– ينظر: د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول و الثاني، 1991، ص "153".

[7]– ينظر: د. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص "المفاهيم و الاتجاهات". الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996، "ص و134و 218"

- De saussure. F : cours de linguistique générale, payot, 1971, p 151-8

[9]– د. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة و اللسانيات النصّية: "ص 66" .

10– المرجع السابق: ص "67".

11– محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب ص"79".

12 – المرجع نفسه: ص "98– 99".

13–المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

14– د. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات، ص"136".

15 – د. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة و اللسانيات النصّية، ص"67".

16– د. سعيد حسن البحيري: ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، ص"216".

17– ينظر: د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص ص"321– 322".

18 دوبوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص"95".

19– ابن منظور: لسان العرب: دار المعارف، القاهرة، الجزء 48، 1979، ص 4441.

20– ينظر: محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، المجلد الأول، ص"15".

21- ينظر: سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص و السياق) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص "16".

22- ينظر: 100: Gilles Siouffi et Dan Van Baemdinck fiches pour comprendre la linguistique, Bréal, Rosmy, 1999, p 139.

23- ينظر: سعيد يقطين: انفتاح النص الروائيث (النص و السياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص"17" .

24- د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص، ص "294" .

25- د. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص"112".

26- د. محمد فكري الجزار: لسانيات الاختلاف "الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة. إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص "3".

27- د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص، ص "297- 298".

28- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص "26".

29- د. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة و اللسانيات النصية، ص "71".

30- ينظر: Jean dubois et autres : dictionnaire de linguistique et des sciences du langue, la rousse, 1994, p 482.

31- ينظر: د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص ص"300-301".

32- ينظر: Gilles sieuffi et dan van Reamdonck : 10 fiches pour comprendre la linguistique, Bréal, Rosny, 1999, p78.

33- د. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط3، 1997، ص"17".

34-: ينظر: E. Benveniste : problèmes de linguistique générale, édi, gallimard , 1966,p 129-130

35- Jean dubois et autres : dictionnaire de linguistique et des sciences du langue, la rousse, 1994, p 150

36- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 22.

37- ينظر: carter thomas shirley : la cohèrence textuelle pour une nouvelle pédagogie de l'écrit, l'harmattan. 2000, p 27.

38- المرجع نفسه ص 27.

39- د. سعيد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر العددان الأول و الثاني، 1991، ص"154".

40- و ينظر :فولفجانج هانيه من ودينر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة د. فالج بن شبيب العجمي، النشر العلمي و المطابع، الرياض، 1999، ص 94 و ما بعدها.

41- روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة د. تمام حسان عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 1998، ص "51 "

42- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991 ص"5".

43- Rastier. (F) : sens et textualite, Hachette, paris 1989,p 37

44- Rastier. (F) : sens et textualite, Hachette, paris 1989,p 37-

45- carter.(T.S) : La cohérence textuelle, p 29

46- ينظر: Ducrot. O, shaeffer J.M : Nouveau dictionnaire ency dopédique des siences du langage, seuil, paris, 1995, p 503.

47- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج1،ص "124".

48- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص"116".

49- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج1،ص "124".

50- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص"116".

51- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 19.

---

[1]- ينظر: د. محمد حماسة عبد اللطيف: الابداع الموازي –التحليل النصي للشعر- دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001، "ص 34".

[2]- ينظر: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط3، 1997، "ص

[3] د. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ج1، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2000، "ص 23".

[4]- د. جميل عبد المجيد: بديع بين البلاغة و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، "ص 65".

[5]- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ص "38-39".

[6]- ينظر: د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول و الثاني، 1991، ص "153".

[7]- ينظر: د. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص "المفاهيم و الاتجاهات". الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996، "ص و134و 218"

[8]- De saussure. F : cours de linguistique générale, payot, 1971, p 151

[9]- د. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة و اللسانيات النصّية: "ص 66" .

[10]- المرجع السابق: ص "67".

[11]- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب ص"79".

[12]- المرجع نفسه: ص "98- 99".

[13]-المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

[14]- د. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات، ص"136".

[15]- د. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة و اللسانيات النصّية، ص"67".

[16]- د. سعيد حسن البحيري: ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، ص"216".

[17]- ينظر: د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص ص"321- 322".

[18]- دوبوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص"95".

[19]- ابن منظور: لسان العرب: دار المعارف، القاهرة، الجزء 48، 1979، ص 4441.

- ينظر: محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، المجلد الأول، ص"15". [20]

[21]- ينظر: سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص و السياق) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص "16".

- ينظر: Gilles Siouffi et Dan Van Baemdinck fiches pour comprendre la linguistique, Bréal, 100: Rosmy, 1999, p 139.[22]

[23]- ينظر: سعيد يقطين: انفتاح النص الروائيث (النص و السياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص"17" .

[24]- د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص، ص "294" .

[25]- د. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص"112".

[26]- د. محمد فكري الجزار: لسانيات الاختلاف "الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة. إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص "3".

[27]- د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص، ص "297- 298".

[28]- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص "26".

[29]- د. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة و اللسانيات النصية، ص "71".

[30]- ينظر: Jean dubois et autres : dictionnaire de linguistique et des sciences du langue, la rousse, 1994, p 482.

[31]- ينظر: د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص ص"300-301".

[32]- ينظر: Gilles sieuffi et dan van Reamdonck : 10 fiches pour comprendre la linguistique, Bréal, Rosny, 1999, p78.

[33]- د. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط3، 1997، ص"17".

[34]-: ينظر: E. Benveniste : problèmes de linguistique générale, édi, gallimard , 1966,p 129-130

Jean dubois et autres : dictionnaire de linguistique et des sciences du langue, la rousse, 1994, p 150[35]

[36]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 22.

[37]- ينظر: carter thomas shirley : la cohèrence textuelle pour une nouvelle pédagogie de l'écrit, l'harmattan. 2000, p 27.

[38]- المرجع نفسه ص 27.

[39]- د. سعيد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر العددان الأول و الثاني، 1991، ص"154".

[40]- و ينظر :فولفجانج هانيه من ودينر فيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي و المطابع، الرياض، 1999، ص 94 و ما بعدها.

[41]- روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة د. تمام حسان عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 1998، ص " 51 ".

[42]- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991 ص"5".

[43]Rastier. (F) : sens et textualite, Hachette, paris 1989,p 37.

[44]Rastier. (F) : sens et textualite, Hachette, paris 1989,p 37.

[45] .carter.(T.S) : La cohérence textuelle, p 29

[46]- ينظر: Ducrot. O, shaeffer J.M : Nouveau dictionnaire ency dopédique des siences du langage, seuil, paris, 1995, p 503.

[47]- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج1،ص "124".

[48]- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص"116".

[49]- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ج1،ص "124".

[50]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص 19.

[51]- ينظر: د. فتح اللّه أحمد سليمان: الأسلوبية، مدخل نظري و دراسة تطبيقية، مكتبة الآداب القاهرة، 1997 ص "139